البرهان في علوم القرآن

الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشرقة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك 1 فقال الزمخشري سيقن الآفة الاءى قبلها لعقوبتهما على ما جنىا والمرأة هى الماده الاءى نشأت منها الخيانة 2 لأنها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له 3 وتمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا فى ذلك بدأ بذكرها وأما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فىه 3 لأنه هو الراغب والءاطب يبدأ الاءى 4 .

ومنه قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم 5 قال الزمخشري قدم غض البصر لأن النظر يريد الزنى ورائد الفجور والبلوى به أشء وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه 6 .

ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع فى القرآن ولهذا ورد إن رحمتى غلبت غضبى .
وأما تقديم التعذيب على المغفرة فى آفة المائدة 7 فللسباق .

ومنه قوله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم 8 قال ابن الحاجب فى أماليه إنما قدم الأزواج لأن المقصود الإخبار أن فىهم أعداء ووقع ذلك فى الأزواج أقعد منه فى الأولاد فكان أقعد فى المعنى المراد فقدم ولذلك قدمت الأموال فى قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة 9 لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى 10 أمرنا مترفيا ففسقوا فىها 11 وليست الأولاد فى استلزام الفتنة مثلها وكان تقدمها أولى